

الوافي في الوفيات

إن تغفر اللهم تغفر جمًّا ... وأيُّ عبدٍ لك لا أَلَمًّا .
ثم قضى نحبه .

وقيل : إن أُمّية بينا هو يشرب مع إخوانٍ له في قصر بالطائف إذ سقط غراب على شرفة القصر
فنعب نعبه فقال : بفيك الكثكث ! .

وهو التراب . فقال له أصحابه : ما يقول ؟ قال : يقول : إنك إذا شربت الكأس التي بيدك
مت فقلت : بفيك الكثكث ! .

ثم نعب أخرى . فقال أُمّية : بحق ذلك ! .

فقال أصحابه : ما يقول ؟ قال : زعم أنه يقع على هذه المزبلة فيستثير عظمًا فيبلعه
فيشجى به فيموت فقلت : بحق ذلك ! .

فوقع الغراب فأثار العظم وابتلعه فمات فانكسر أُمّية ووضع الكأس التي بيده وتغير لونه
فقال له أصحابه : ما أكثر ما سمعنا مثل هذا منك باطلاً ! .

فألحوا عليه حتى شرب الكأس فمال في شق وأغمي عليه ثم أفاق فقال : لا بريء فأعذر ولا
قوي فأنصر . ثم خرجت نفسه .

ومن شعره من الخفيف : .

كلّ عيشٍ وإن تناول يوماً ... صائرٌ مرّةً إلى أن يزولا .

ليتني كنت قبلما قد بدا لي ... في قنان الجبال أرعى الوعولا .

اجعل الموت زُصّب عينك واحذر ... غَولةَ الدهر إنّ للدهر غولا .

ولما أنشد النبي A قول أُمّية من البسيط : .

الحمد اﻟﻤُؤَسَّسَنا ومُصْـدِّـحَـنَا ... بالخير مَّـبْحِـنَا رِيـي ومَسَّـسَـنَا .

ربِّ الحنيفة لم تنصبْ خواتمُها ... مملوءة طَبَقِ الآفاقِ سلطانا .

ألا نبيّ لنا منذُ يُخْبِرُنَا ... ما بعد غايتنا مِن راسِ مَحِيَانَا .

بيننا يربُّيننا آباؤنا هلكوا ... وبينما نفتني الأولاد أفنانا .

وقد علمنَا لَوَانِ العلمِ ينفعنا ... أنْ سوف يلحق أُخْرَانَا لأولَانَا .

فقال النبي A : إن كاد أُمّية ليسلم ! .

وعتب على ابنٍ له فأنشأ يقول من الطويل : .

غَدَوْتُكَ مولوداً وعُـلِّـتْكَ يافِعاً ... تُعَلِّـلُ بما أجني عليك وتُـذْهَلُ .

إذا ليلةٌ نابتك بالشكو لم أـبِـتْ ... لشكوكِ إلا ساهراً أتملِّـمُ .

كَأَنِّي أَنَا الْمَطْرُوقُ دُونَكَ بِالَّذِي ... طُرِقْتَ بِهِ دُونِي فَعِينَايْ تَهْمَلُ .
تَخَافُ الرَّدَى نَفْسِي عَلَيْكَ وَإِنَّهَا ... لَتَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ وَقْتُ مُوجِّلٍ .
فَلَمَّا بَلَغْتَ السَّنَّ وَالْغَايَةَ الَّتِي ... إِلَيْهَا مَدَى مَا كُنْتُ فِيكَ أَوْمَلٍ .
جَعَلْتَ جَزَائِي غِلَظَةً وَفُظَاظَةً ... كَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُنْعَمُ الْمَتَفَضِّلُ .
فَلَيْتَكَ إِذْ لَمْ تَرُعْ حَقَّ أَبَوَيْتِي ... فَعَلْتَ كَمَا الْجَارُ الْمَجَاوِرُ يَفْعَلُ .
وَمَاتَ أُمِّيَ بَعْدَ فَتْحِ حَنِينٍ . كَذَا قَالَ الْمَرْزَبَانِي فِي الْمَعْجَمِ .
الْعَمْرِي .

أُمِّيَ بْنُ أَبِي عَائِذٍ الْعَمْرِي أَحَدَ بَنِي عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ هَذِيلٍ مِنْ شُعْرَاءِ
الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ وَلَهُ فِي عَبْدِ الْمَلِكِ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ ابْنِي مَرْوَانَ قَصَائِدَ مَشْهُورَةٌ . وَوَفَدَ إِلَى مِصْرَ
قَاصِدًا عَبْدَ الْعَزِيزِ وَمَدَحَهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوَّلُهَا مِنَ الْمُتَقَارِبِ : .
أَلَا إِنَّ قَلْبِي مَعَ الطَّاعِنِينَ ... حَزِينٌ فَمَنْ ذَا يَعِزِّي الْحَزِينَ ؟ .
فِيَا لَكَ مِنْ رُوعَةٍ يَوْمَ بَانُوا ... بَمَنْ كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ لَا يَبِينَا .
مِنْهُ فِي الْمَدِيحِ مِنَ الْمُتَقَارِبِ : .
تَسِيرُ بِمَدْحِي عَبْدَ الْعَزِيزِ ... زَرْكَبَانَ مَكَّةَ وَالْمُنْجِدُونَ .
مُحِبَّةً مِنْ صَرِيحِ الْكَلَامِ ... لَيْسَ كَمَا لَمَّ قِيَ الْمُحْدَثُونَ .
وَكَانَ أَمْرًا سَيِّدًا مَاجِدًا ... يَصْفِي الْعَتِيقَ وَيَنْفِي الْهَجِينَ .
وَطَالَ مَقَامَهُ عِنْدَ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَكَانَ يَأْنِسُ بِهِ وَوَصَلَهُ صَلَاتٍ سَنِيَّةٌ . فَتَشَوَّقُ إِلَى الْبَادِيَةِ وَإِلَى
أَهْلِهِ فَقَالَ لِعَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ الطَّوِيلِ : .

مَتَى رَاكِبٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ وَأَهْلِهِ ... بِمَكَّةَ مِنْ مِصْرَ الْعَشِيَّةَ رَاجِعٌ ؟ .
بَلَى إِنَّهَا قَدْ تَقَطَّعَ الْخَرْقُ ضُمُّرٌ ... تَبَارَى السُّرَى وَالْمَعْسُفُونَ الزَّعَازِعُ .
مَتَى مَا يَحُوزُهَا ابْنُ مَرْوَانَ تَعْتَرِفُ ... بِلَادَ سَلِيمَى وَهِيَ خِوَصَاءُ ظَالِعٌ .
وَبَاتَتْ تَوْمٌ الدَّارِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ... لَتَخْرُجَ فَاسْتَدَّتْ عَلَيْهَا الْمِصَارِعُ .
فَلَمَّا رَأَتْ أَنْ لَا خُرُوجَ وَإِنَّهَا ... لَهَا مِنْ هَوَاهَا مَا تَجَنُّ الْأَضَالِعُ .
تَمَطَّتْ بِمَجْدُولٍ سَبَطَرٍ وَطَالَعَتْ ... وَمَاذَا مِنَ اللُّوحِ الْيَمَانِيِّ تَطَالَعُ